**الفصل والوصل أ.د.سعد التميمي**

**الفصل والوصل**
**يعد هذا الباب من أدق وأصعب أبواب البلاغة نظراً لما يتطلبه من معرفة شاملة بعلوم البلاغة ، وطبع على محاسنها ولذلك قال عنه الجر جاني (أعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجملة من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الإعراب الخالص والأقوام طبعوا على البلاغة وأتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد ، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل . ذلك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكتمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة.**

**الوصل:الوصل في الاصطلاح البلاغي عطف جملة على جملة بالواو، والفصل ترك العطف، فلا يدخل في الوصل عطف مفرد على مفرد،وان تحدث بعض البلاغيين عن هذا الموضوع في معرض جديثهم عن الوصل مثل السبكي الذي فصل في أحوال عطف المفرد ،كما لا يدخل عطف جملة على جملة بغير الواو من حروف العطف الأخرى.**

**والعطف في المفرد لا يخرج عن كونه عطف جزء على جزء ،والجزء سواء أكان واحداً أم متعدداً لا يؤدي معنى كاملاً لعدم تضمنه نسبة بين مسند إليه ومسند فلا يتعلق به غرض بلاغي بالمعنى الاصطلاحي للبلاغة واقتصار الدراسة في هذا الباب على الواو في وجودها في الوصل وعدمها من حروف العطف الأخرى فإن منها ما يفيد معاني أخرى غير الجمع ومنها ما يفيد معنى أخر مع الجمع وهو الترتيب مع التعقيب في ( الباء ) والترتيب مع التراخي في ( ثم ) وترتيب الأجزاء ترتيباً ذهنياً في ( حتى )**

**وبذلك يكون الوصل جملتين بالواو راجعاً إلى سبب يبحث عنه المخاطب ليجده ، وإذا لم توصل الجملتان بالواو فعليه أن يبحث عن سبب الفصل ، وهذا ما جعل علماء البلاغة يضعون في هذا الباب في علم المعاني لأنه كما أكد ذلك الجر جاني درس دقيق يحتاج إلى الفهم العام والخاص كما أنه يحتاج إلى ذوق وعقل .**

**فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البليغة مفصولة أحياناً وموصولة أحيانا أخرى فمن الفصل قوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ**  **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فجملة ( ادفع ) مفصولة عما قبلها ولو قيل ( وادفع بالتي هي أحسن) ، لما كان بليغاً ،**

**ومن الوصل قوله تعالى (يَا أَيهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَادِقِينَ) عطف جملة ( كونوا ) على ما قبلها ولو لم يعطف وقال (اتّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَادِقِينَ) لما كان بليغاً فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية ومن هذا يعلم أن الوصل جمع وربط بين جملتين ( بالواو خاصة ) لصلة بينهما في الصورة والمعنى أو لدفع اللبس ، والفصل ترك الربط بين الجملتين أما لآنهما متحدتان صورة معنى أو بمنزلة المتحدين وأما لأن لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى .**

**بلاغة الوصل**

**ويحقق بلاغة الوصل حرف العطف (الواو) فبها يحتاج إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك فهي لا تفيد إلا الربط بين أمرين، إذ تشرك ما بعدها بما قبلها في الحكم مثل مضى الشتاء وجاء الربيع،وإذا كان العطف بغير الواو فإنه يفيد معاني أخرى كالترتيب مع التعقيب في(الفاء) والترتيب مع التراخي ( ثم )وإلى غير من المعاني،وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامع كالموافقة لأن الذهن يتصور أحد الضدين عند تصور الأمر فالنور يخطر بالبال عند ذكر الظلام كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة .**

**والجامع يجب أن يكون باعتبار المستند إليه والمسند جميعاً فلا يقال ؛ محمد قام والبعير ذاهب ، لعدم وجود جامع بين المسند إليه والمسند جميعاً ؛ فلا يقال علي مجتهد وخالد شجاع لعدم وجود جامع بين المسندين .**

**مواضع الوصل: الوصل عطف جملة على أخرى بالواو ويقع في ثلاثة مواضع:**
 **1-الموضع الأول: إذا اتحدتا الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب يتطلب الفصل بينهما وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى ومثال الخبريتين قوله تعالى (** **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**  **وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** **) ومثال الإنشائيتين قوله تعالى (فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ**  **وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) وقوله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ) .**

**فوصل الجملتين في الآيتين الكريمتين في الشاهد الأول جاء بسبب اتحادهما في الخبرية ، أما وصل جملة ( لا تشركوا ) بجملة ( واعبدوا ) لا تحاد هما في الإنشاء ولأن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه ويختص به ومثال الجملتين المختلفتين قوله تعالى (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)أي أني أشهد الله وأشهدكم فتكون الجملة الثانية في هذه الآية إنشائية لفظا ولكنها خبرية في المعنى والسبب في ذكر الجملة الثانية إنشائية( أمر) وهو ما يسمى في البلاغة التفات كان لأجل التحاشي عن مساواة شهادتهم بشهادته عز وجل .**

**ومن الشواهد الأخرى على هذا النوع من الوصل قول الشاعر أحمد شوقي :**

 **عالجوا الحِكمةَ واستشفوا بها وأنشدوا ما حلَّ منها في السِّير**

**فقد وصل بين ثلاث جمل تتناسب في أنها مما يتعلق بأمر الحكمة ووجوب طلبها والانتفاع بها**

**2-الموضع الثاني : دفع توهم غير المراد وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيباً لشخص بالنفي ( لا وشافاه الله ) لمن يسألك هل شفي خالد من المرض ؟ فترك الواو يوهم السامع بالدعاء عليه وهو خلاف المقصود لأن الغرض الدعاء له ولذلك وجب الوصل فجملة (شافاه الله ) خبرية لفظاً إنشائية معنىً أما الجملة الأولى المدلول عليها بـ (لا) فهي خبرية والتقدير ( لا شفاء حاصل له ) فجاء عطف الجملة الثانية الدعائية الإنشائية على الجملة الأولى الخبرية المصورة بلفظ ( لا ) لدفع الإيهام .**

**3- الموضع الثالث : إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك فإشراك الجملتين في الحكم الإعراب الجملة الثانية معها في الإعراب حيث لا مانع مثل قولنا محمد يقول ويفعل فجملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ وكذلك جملة يفعل معطوفة على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ي يوجب الوصل .**

**شواهد وتطبيقات :**

**1-قال تعالى : (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)**

**2-قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا )**

**3-قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ )**

**4-قال أبو العتاهية : تَأتِي المكارهُ حين تَأتِي جملةً وترى السُّرورَ يَجيءُ في الفَلَتاتِ
5-قال مسلم بن الوليد :يَجُودُ بالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها والجودُ بالنَّفسِ أقْصى غايةِ الجُودِ
 6-قال أبو نواس: نسيبكَ منْ ناسبتَ بالودِّ قلبهُ  وجاركَ منْ صافيتهُ لا المصاقبُ**

**ففي الآية الكريم الأولى وصل الجملة الإنشائية ( لا تسبطها ) بالجملة الإنشائية ( لا تجعل ) وسبب هذا الوصل أن الجملتين إنشائيتان لفظاً ومعنىً والجامع بينهما الكف عن البخل والتبذير، فقوله( يدك مغلولة ) كناية عن البخل وقوله تعالى ( تبسطها كل البسط ) كناية عن التبذير ، أما في الآية الثانية فإن الوصل هنا واجب لأن الجملتين خبريتان إذ وصل جملة ( جعلنا )بجملة( أتينا )وفي الحديث النبوي الشريف يوصل الرسول ثلاث جمل كونها إنشائية وبينها جامع وهو الطلب ، وفي بيت أبي العتاهية كان الوصل بين الجملة الخبرية ( تأتي ) والأخرى الخبرية ( أرى ) لأن كلا الجملتين خبريتان وبينهما جامع معنوي أما بيت مسلم بن الوليد فتجد أن الشاعر قد وف الجملة الخبرية الاسمية ( والجور… ) بالجملة الخبرية الفعالية ( تجور..) والسبب في ذلك أن الجملتين خبريتان ، وأخيراً في بيت أبي نواس يواصل الشاعر الجملة الخبرية الاسمية ( وجارك .. ) بالجملة الخبرية الاسمية ( نسيبك)**